أهوية الواقوصة

إِبِلٌ أعجميةٌ تساقطت في وديان الجولان قديماً. والشيء بالشيء يذكَرُ ، وعندما تَذكرتُ حادثةَ الجمال وكيف تساقطت في الوادي العميقِ ، تبادَرَتْ إِلىٰ مخيَّلتي صورة جندِ الرومان في معركة اليرموك مع الجيش العربي المسلم بقيادة أبي عبيدة وخالد بن الوليد ، وكيف كانوا يتساقطون في أَهويةِ الواقوصة الواحد تلوَ الآخرِ حتىٰ بلغوا ثمانين ألفاً ، وهم يهربون من المعركة ليلاً دون رؤية الوادي الذي ينزلون فيه إِلى حتفهم.

وفي كتاب أبي حذيفة أن المسلمين أوقعوا بالمشركين يوماً باليرموك قال: فَشَدَّ خالد في سرعات الناس وشد المسلمون معه يقتلون كل قتلة ، فركب بعضهم بعضاً حتىٰ انتهوا إلىٰ أعلىٰ مكان مشرف علىٰ أهوية فأخذوا يتساقطون فيها وهم لا يبصرون وهو يوم ضباب ، وقيل: كان ذلك بالليل وآخرهم لا يعلم بما صار إليه من سبقه حتىٰ سقط فيها ثمانون ألفاً ، وسميت هذه الأهوية بالواقوصة ، ولما أصبح المسلمون ولم يروا الكفار ظنوا أنهم قد كمنوا لهم حتىٰ أُخبروا بأمرهم.

* * *